السماوة

أم البواسل

المقدمة

عقب التحول الكبير الذي شهده العراق في عام ألفين وثلاثة من طي صفحة الدكتاتورية، وثقافة القطب الواحد، إلى مزاولة العيش في خضم المتعدد والتساؤلات المستجدة ، تفجر النبض الشعبي على الساحة العراقية متعثرا مرة، ومستويا على سوقه مرة أخرى.

لقد مثل قطار الانتخابات، علامة التحول الفارقة التي تشي بالقادم الديمقراطي الجديد ألا وهو العراق. حيث تمت مزاولة الانتخابات بوصفها فعلا ديمقراطيا بناء، يتمخض عن خلاصة (كارزمية)، تأخذ بيد الشعب إلى منطقة النور وبر الأمان.

هذه الخلاصة، تمارس تمظهراتها على أكثر من صعيد حسب الشكل الهرمي للدولة العراقية الحديثة، حيث انتقل العراق إلى ما بعد الدولة، بعد أن كان يعيش مرحلة ماقبلية الدولة، حيث يتوزع فيها الحطام على أكثر من جهة.

وليس بخاف على أحد حدث انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة، وما أفرزته من خرائط سياسية ستعمل على رسم تشكلات المشهد العراقي المقبل، ولعل أهم ما يلاحظ فيها أنها مورست في كل محافظة من محافظات العراق، آخذة بنظر الاعتبار خصوصية كل محافظة، وما تحمل في جغرافيتها السياسية، والخدمية، والاقتصادية من راهن وراهنات.

حيث كل محافظة شابهت أختها في الإطار، واختلفت عنها في الصيغة، ولاننسى أن هذا التباين يعكس بشكل جلي تباينات خفية، وهي إما حزبية، أو ظرفية، والتي مثلت الأديم الذي تحرك عليه الناخب العراقي، ذلك الناخب البسيط الذي غيرت ورقة اقتراعه الخاصة، مزاج العقل السياسي المحرك لجهاز الدولة الكبير في هذا البلد.

وما يلاحظ أيضا أن هذه الانتخابات تختلف عن سابقاتها من عدة أمور:

الأول: ان الانتخابات الأولى كان يحركها الهاجس الطائفي، فبعد أن فرضت الفوضى الخلاقة وجودها على الساحة العراقية، بات كل عراقي يبحث عن جماعة تحميه من الذئب المفترض، والذي يتربص بالغنم القاصية كما أنها (أي: الأولى)، لم يحدث فيها تزوير بصورة تسرق الأضواء، وتهيمن على مسارها.

والثاني: ان المواطن العراقي ربما قد أشبع إحساسه الطائفي الإيجابي، والذي كان يودي به سابقا إلى حبل المشنقة، فبات في الانتخابات اللاحقة يتمعن في البرنامج الانتخابي للأحزاب، ويدخر صوته لمن يأتي له بالخدمات الضرورية الملحة في الحياة اليومية، ضاربا عرض الحائط ما يتحدث به لسان الاحزاب، بخصوص ثقافة الرمز، والنواح على أمجاد الماضي، والذي يجعل المتكلمين به يمشون للأمام وتحديقتهم أبدا نحو الوراء.

الثالث: ان انتخابات مجالس المحافظات، برز فيها التزوير كوسيلة تتوسلها القوائم الخاسرة لإعادة إنتاج نفسها من جديد.

كل هذه الأسباب، وغيرها وقفت وراءها إرادة الناخب العراقي عارية في الميدان، تحركها الرغبة والأمل في خدمات أفضل، ومستوى اقتصادي أمثل، كأقصى غاية في المنى.

ونحن إذ نقف أمام هذه التساؤلات، محاطين بتحديات مختلفة وكثيرة، تحدونا الرغبة في تحقيق المواطنة الحقة قولا وفعلا، كي لانتحدث مرة أخرى عن عنق زجاجة جديد علينا الخروج منه ولو بجلدنا، بل علينا أن نثري السعي من أجل عراق متعدد الأطياف، وموحد الرؤى، لايستهدف سوى البناء والاعمار، وإبداء الوفاء للدماء التي سالت على هذه الأرض الطاهرة، من أجل الانسان.

الدكتور إبراهيم الجعفري كعادته، وهو ينطلق من وطنيته المبدئية في النظر الى كل الاستحقاقات الديموقراطية، زار محافظات عراقية عدة، اثناء حملة انتخابات مجالس المحافظات، مذكرا اهلها بان الاختيار لعضوية مجالس المحافظات مسؤولية وطنية، وانهم اهل لهذه المسؤولية، داعيا اياهم الى النظر بتبصر لما سبق، وتحديد الاتجاهات اللاحقة، لما يحقق خدمة العراق اجمع.

إن مؤسسة الكتاب الثقافية إذ تقدم اصدارها هذا والمسمى (رحلة الكلمة)، فهي راغبة بان يطلع العراقيون جميعا على نوعية متميزة من الخطابات، والتي تنظر الى العراق ككل قوي، يتكامل بعضه مع البعض الاخر، حيث يمتعنا الجعفري بلغته المتميزة، وباسلوبه الجميل في الطرح.

لا نريد أشباه أقوياء.. لا نريد أشباه إداريين.. لا نريد أشباه سياسيين، فظاهرة الأشباه فتتْ كبد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو القائل : (يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام الأطفال).

.....

نريد نظاماً ينبض بالعدل، بحيث يأخذ الفقير حقه كما يأخذ الغني حقه، ونعطي الأولوية للفقير؛ لأنه يمثل القطاع الأوسع، ولأنه كان مادتنا أيام المعارضة، يوم جاد بأزكى الدماء.. نعم كلهم من الفقراء، لكنهم كانوا أغنياء بالدم.... نريد لهؤلاء أن يأخذوا حقوقهم، فلا بد أن ننصفهم.

.....

إن ربحنا الحقيقي أن تفوز الكفاءة العراقية، وهي ليست مقصورة على قائمة معينة، بشرط أن يكون الكفوء، والأمين بكل قائمة غير مُرتهن بإرادة غيره من أصحاب القوائم، وأن يتذكر الفائز أن يلتقي إخوانه، وأخواته في مجلس المحافظة الجديد، ويؤدي القسم على أن يكون وفياً لدستور الدولة، وقانونها، وحقوق المواطنين من دون تفريق.

كلمة دولة الدكتور ابراهيم الجعفري خلال زيارته مدينة السماوة بتاريخ 2009/1/28

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتمّ السلام على أشرف الخلق أجمعين، سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين وجميع عباد الله الصالحين، والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله و بركاته..

قال الله (تبارك وتعالى) في محكم كتابه العزيز:

((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)).

مدينة كمدينة السماوة، بكل ما تزخر به من تاريخ سامق، ذلك التاريخ الذي قدَّم بصمته بثورة العشرين درّة الثورات، ثورة العشرين التي أبت إلا أن تجسّد الإرادة العراقية كلها، بوجه قوى الاحتلال في ذلك الوقت، واستطاعت أن تسجّل من خلال

أبنائها، وبناتها أسطورة رائعة، وإذا كانت ثورة العشرين قد انطلقت من هذه المدينة الباسلة، فإنها سُرعان ما امتدت؛ لتعمّ العراق كله، وقد لبَّتْ المدينة بذلك نداء المرجعية الدينية، فسجّلت انتصاراً باهراً؛ واصبحت بحق قدَرَ الثورات العراقية كلها.

السماوة عُرفت ايضا بجزالة عطاءاتها، من قوافل الشهداء وبكمّهم الهائل، وبمستوياتهم النوعية، الرائعة والمتميزة، الذين تقدموا قرابين على مذبح الشهادة، بطريقة تذهل الإنسان عندما يتصور الثكالى، وهنّ يتحدثن عن قتل أبنائهن، وبناتهن.

مدينة السماوة أبت إلا أن تتواصل في عطاءاتها، وهنا أيضاً سجلت الدكتورة (رواء)، الرقم الأول كفقيدة لتيار الإصلاح، وخسرنا بفقدها دوراً مشرفاً، وتركتْ فراغاً كبيراً، نأمل أن يتصدى أبناؤنا، وبناتنا لملأ ذلك الفراغ.

مدينة السماوة بعطاءاتها الزراعية الرائعة، تختفي اليوم من حاضرنا، بعد أن كانت صفة متميزة في تأريخنا القريب.. علينا عندما نستعد لأي موسم انتخابي مقبل، أن نضع هذه الحقائق التي تتشابه بها مدينة السماوة، مع بقية أخواتها من المدن الأخرى، ولكنها تتميز بأنها مدينة الثورة، ومدينة الشهداء، ومدينة النماء الزراعي الحيّ، وعندما نضع، ونرسم هجائية الطريق، أو خريطة الطريق، نضع أمامنا هذه الحقائق كي نختار، ونضع المسؤولية على عاتق أبنائنا، وبناتنا ممن يعالجون هذه المشاكل.

نريد مرشحين أقوياء.. نريد أمناء على كل المستويات.. نريد قوة في التخطيط والتنمية.. نريد قوة في التربية والتعليم.. نريد قوة في الأمن.. نريد قوة في الخدمات.. نريد قوة في تحسين المستوى المعاشي ومعالجة البطالة.. نريد قوة مُنصفة تعالج مظاهر الفقر المختلفة.... نريد قوة لا تتردد بإنصاف عوائل الشهداء والسجناء، وهذه القوة لا تتأتى من خلال البرامج حسب، إنما تتأتى من خلال الرجال والنساء الأقوياء..

لا نريد أشباه أقوياء.. لا نريد أشباه إداريين.. لا نريد أشباه سياسيين، فظاهرة الأشباه فتتْ كبد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو القائل : (يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام الأطفال).

ليس كل من شغل الموقع، أعطى الموقع حقه ومستحقه.. نريد من يرتقي إلى مستوى الكفاءة الحقيقية.. نريد من يضع في حسابه أن يحدث فرقاً نوعياً، بين بداية تحمله المسؤولية، والارتقاء على سُلّمها، حتى ينتهي من المسؤولية وقد أكمل،

وحقق كل طموحاته، وأهدافه المستمدة من طموحات شعبنا وأهدافه.. نريد عدلاً حقيقياً لا شعارات العدل.. نريد عدلاً بالوظائف والتوزيع والخدمات، عدلاً في كل شيء.

نريد نظاماً ينبض بالعدل، بحيث يأخذ الفقير حقه كما يأخذ الغني حقه، ونعطي الأولوية للفقير؛ لأنه يمثل القطاع الأوسع، ولأنه كان مادتنا أيام المعارضة، يوم جاد بأزكى الدماء.. نعم كلهم من الفقراء، لكنهم كانوا أغنياء بالدم.... نريد لهؤلاء أن يأخذوا حقوقهم، فلا بد أن ننصفهم.. نريد عدالة لا تتجزأ، ومنْ لا يعدل ببيته مع أهله، وإخوانه لا يعدل بين الناس؛ لا يوجد ظالم لأقرب الناس إليه، ولا عاق لوالديه، او متنكر لأقرب الأقربين إليه، يهب الآخرين عدلاً، ويرفع لواء العدل!!. العدل الذي يقوم به الحكم، وتستقر به الدولة هو الذي صدح به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يخاطب حبيبته، وقرة عينه، سيدة نساء العالمين الزهراء (عليها السلام)، وهو يعلم أنها سيدة نساء العالمين، وأنها أم أبيها، وأيُّ أب بحجم رسول الله، ومع ذلك ثبَّت العدل أساساً: (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها).

هذا هو العدل، العدل الذي لا يفرّق بين أحد وآخر، ويتجلى العدل اليوم في الممارسة القانونية، والتطبيق القانوني، وملاحقة المفسدين، وإنصاف الفقراء.. أما الشعارات فلا تضفي شيئاً من القانونية، والعدل على الدولة.. نحتاج لإقامة العدل في بلدنا، وقد هلكت الأمم من قبلكم، لأنها لم تقم بالعدل، ولم تحكم به، فكانوا إذا أخطأ الضعيف أقاموا عليه الحد، وإذا اخطأ القوي عفوا عنه، فكان مصير الأمم التي من قبلنا الهلكة والهلاك، ولا تدوم الأمة التي لا تُشيع العدل، ولا تُطبق موازينه.

نريد لبناتنا، وأبنائنا عندما يقدمون على موسم الانتخابات أن يُعدّوا العدة، ويدركوا أنهم أمام مسؤولية كبيرة، تتسع بحجمها لكل الأهداف المعطلة للأرض التي تشكو من التصحّر، ولبلد الرافدين الذي يشكو من شحة الماء، والفقر الذي أطبق على الناس وهم ينتمون إلى أغنى بلد، ومن الجهل الذي اتسع بسبب سوء إدارة المدارس في بلد ينبض بالثقافة منذ فجر التاريخ، ومن انخفاض مستوى الخدمات الطبية والصحية.

نريد رجالاً، و نساءً ينذرون أنفسهم من أجل إحداث فروق، ومعالجة هذه الظواهر الشاذة والاستثنائية.. هؤلاء هم الجديرون بحمل الأمانة، فليس موسم الانتخابات غنيمة ليحدثوا فيه فرقاً فيما يملكون، الفرق المطلوب هو معالجة الظواهر الشاذة، وتحقيق الأهداف على القطاعات المختلفة الصناعية، والتجارية، والزراعية، والخدمية، والقطاعات الأخرى كافة؛ لذلك فهم مدعوون أكثر من أي وقت آخر، لأن

يبحثوا عن مكامن القوة بخطط، ومستلزمات، وأفكار، وآراء فيما بينهم من أجل النهوض بهذه المهمة. المهمة كبيرة، بدرجة لو أن الجهود كلها تضافرت لنهضت بها، فنحن مع كل الطاقات المخلصة، لأن أمانة بهذا الحجم، ومسؤولية بهذا الوزن، لا يمكن أن ينهض بها إلا المخلصون الأكفاء، الذين باعوا أنفسهم من أجل مبادئهم، ومن أجل شعبهم.

ماذا يعني أن يختارك شعبك لحمل الأمانة؟ ذلك يعني أن تواجه كل أنواع الفساد.. فساد الضغط عليك من الخارج، وفساد الإغراء والرشوة، وفساد الانتماء، فبعض الانتماءات تشكل ضغطاً من الداخل، وتريد أن تجمّد عقلك، وتحولك إلى صدى لصوت الآخرين من الذين لا يفقهون الحكم، ولا يـَعون المبادئ، ولا يتحلون بالأخلاق، ويريدون أن يحوّلوا أعضاء مجالس المحافظات، إلى دمى يحركونهم كيفما يشاؤون.

إن العقد بين الناخب والمرشح عقد إنساني، أخلاقي، إسلامي، سياسي، وطني يكون فيه المرشح وفيّاً لما تعاقد عليه مع شعبه، فلا ينبغي أن يرضخ لأحد إلاّ للمصلحة العامة، عند ذلك سيجد نفسه مع إخوانه، وأخواته في داخل مجلس المحافظة وكلهم شخصية واحدة، تجمعهم المصلحة الوطنية، أما عندما يرهن قراره بقرار الآخرين، من الذين يخططون له بالخلف، عندئذ سيفقد شرعيته، ويفقد شخصيته بالتعامل مع الآخرين، هذه هي الأمانة. أنا أدرك جيداً، أن لا أحد يستطيع تحمّل المسؤولية ما لم يُعِدّ نفسه إعداداً حقيقياً لمواجهة كل الأعداء، والفاسدين، لصالح المبادئ، والقيم، والمصلحة الوطنية العليا، هؤلاء فقط هم الذين يستطيعون أن يقدموا خدمة، ويزيلوا آثار الفقر والبؤس من وجوه الفقراء، والثكالى.. هؤلاء فقط يستطيعون أن يحوّلوا الثروة من حالة الضعف إلى حالة القوة.. من الجمود إلى الحركة.. هؤلاء فقط هم الذين يتحركون في كل مدينة، وليس بمعزل عن المدن الأخرى.

نريد من مدينة السماوة أن تكون قوية في كل شيء بأدبها، وفكرها، وثروتها الزراعية، وخططها التنموية، وخدماتها، وبعطاءاتها، وجامعتها، وشبابها وشيبها، وبكل جزء من أجزائها، حتى يقوى العراق بها وببقية المدن. استمع أحياناً إلى أشباه المثقفين وهم يقولون بالتعدد الفيدرالي.. نحن لسنا ضد الفيدرالية، خصوصاً أنها أصبحت حقيقة دستورية، لكنّ التطبيقات لا تطمئن، إذ إنها تختنق في العلم العراقي.. تختنق في لغة الغالبية؛ لأن أبناء شعبنا العراقي في كل مكان من كردستان العراق، إلى الجنوب شعب واحد، سيادته واحدة، وكرامته واحدة، وثروته المركزية واحدة.. يئنَّ بعضهم لأنين البعض الآخر، ويبكي بعضهم على مصائب البعض الآخر.

على القادة السياسيين جميعاً أن يفوا لشعبهم، ولا يميزوا بين مركباته، ويفرقوا بين العربي، والتركماني، والكردي، والآشوري فهؤلاء في القانون، والدستور مواطنون وحقوقهم مصونة، وعلينا أن نحفظ لهم حقوقهم، ونلزمهم بواجباتهم ومسؤولياتهم؛ ففي الوقت الذي ننشد فيه مدناً عراقية قوية، لابد من أن تكون ضمن العراق الموحد القوي؛ فقوة العراق من قوة مدنه، وقوة مدن العرق قوة للعراق كله، من دون فرق أو تمييز؛ حتى يتمتع العراقيون بالثروات العراقية كلها بنفطهم، وزراعتهم، ومائهم، وتراثهم، و ثرواتهم السياحية، و ثروات العتبات المقدسة؛ حتى ينعم العراقيون، ويرتقوا إلى مستوى الغنى، الذي حباهم الله (تبارك وتعالى) به.

العراق ينتظر قادة أكفاء، يذودون بأرواحهم من أجل شعبهم؛ إلى متى تبقى سمات الفقر تنتشر في أوساط مجتمعاتنا.. إلى متى تبقى البطالة.... ويبقى مستوى الخدمات منخفضاً، والعراقيون يملكون طاقات خلاّقة، وقادرون على أن يحدثوا انعطافة في الانتخابات المقبلة؟.

نفترض أن تشكل الانتخابات منعطفاً حقيقياً، على أساس أن المرشح يضع جدول عمله نصب عينيه، ويراجع ما أحدث من فروق على الصُعد كافة، فيحسب ربحه على أساس التقدم في المجالات المختلفة؛ لذلك روعي في اختيار المرشحين عدة مواصفات، ومنها: الأمانة وهي فوق كل شيء، والنزاهة، والإيثار، واليد البيضاء، والسمعة الطيبة، والتفاني من أجل الفقراء، والإبداع، والاختصاص، وعدم التمييز والتفريق بين المواطنين.

إن ربحنا الحقيقي أن تفوز الكفاءة العراقية، وهي ليست مقصورة على قائمة معينة، بشرط أن يكون الكفوء، والأمين بكل قائمة غير مُرتهن بإرادة غيره من أصحاب القوائم، وأن يتذكر الفائز أن يلتقي إخوانه، وأخواته في مجلس المحافظة الجديد، ويؤدي القسم على أن يكون وفياً لدستور الدولة، وقانونها، وحقوق المواطنين من دون تفريق.

أنا على يقين بأن الانتخابات القادمة، وبفضل الوطنية العالية التي يتحلى بها أبناؤنا، وبناتنا ستحدث هذا الفرق المنشود، والعراق لا يمكن أن يُختزل بقوة واحدة، ولا يحكمه حزب واحد، فضلاً عن أن يتحكم به أي شخص.. العراق لكل العراقيين، والمدن كذلك لكل أبناء المجتمع في تلك المدن.

لقد كنت سعيداً اليوم، وأنا في بيت أخي السيد (عبد المنعم السيد صالح الشرع)، عندما وجدت في بيته صورة لمرشح من قائمة أخرى، تفاعلت مع أهدافي،

وأمنياتي، وطموحاتي، والله شعرت بالعزة والافتخار، أن صورة لقائمة أخرى، تُرفع ببيت مرشح من قائمة ثانية، هذا هو العراق الجديد.

نتمنى لكل المرشحين، والمرشحات أن يتسابقوا للخير، ويتعاونوا على البر والتقوى، ويشكلوا القطب الصالح الذي رسمه القرآن الكريم، فقد رسم القرآن قطبين :

((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)).

التعاون على البر يتسع لكل شيء: لأهداف العراق.. لأهداف المحرومين من الشعب العراقي، لذا فلنتسابق جميعاً، وليكتشف أحدنا في الآخر مكامن القوة والإبداع؛ حتى نقضي على هذه الظواهر الشاذة، والفساد الذي انتشر في دوائر الدولة. لا ينبغي أن نحدّد المواقف من أصحاب المواقع على ضوء نزواتنا وأحقادنا؛ لئلا نختزل المواقع، ونشخصنها في ذواتنا، فلابد أن ننظر لكل موقع بما له، وما عليه في الدستور، هذا هو العراق الجديد، ولنطبّق الدستور والقانون، لأنهما التزام أخلاقي على القوي والضعيف، لنعطه حقه هذا هو معنى (دولة القانون)؛ حتى يشعر الفقير أن حقه مضمون، ويدرك المعتدي أن القانون يطاله مهما طال الزمن.

اليوم كانت هذه كلمتي معكم في نهاية المشوار، الذي بدأ في مدينة كربلاء المقدسة، ومرَّ بالمدن الأخرى؛ فكانت مسك الختام في مدينة السماوة، وخير الأعمال خواتيمها.

تحية حب، وتقدير، واحترام لكل عوائل الشهداء، والأيتام، والأرامل، والثكالى، ولكم جميعاً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما من أحد يذكر ثورة تتفاوت فيها العدة والعدد، ويكتب الله (تبارك وتعالى) النصر للقلة، إلا ويذكر ثورة العشرين.

.....

إن تيار الإصلاح قد راعى أيّما مراعاة خصوصيات المرشحين، وركّز، وتوقف كثيراً عند نزاهتهم، وكفاءتهم، وتضحيتهم، واستعدادهم للذود بحياتهم من أجل شعبهم، لان طبيعة المهمة الملقاة على عاتقهم تتطلب ذلك.

.....

الشعوب الحية والمجتمعات الشجاعة، تأبى إلا أن تدفع بخيرة رجالها، ونسائها إلى الصف المتقدم.. إلى الصف الأول.. وإن شعباً له مثل هذا التاريخ، وله مثل هذه القدرات والقابليات، ويواجه مثل هذه التحديات، يحرم عليه أن يتقدمه جبان، أو يتقدمه سارق، أومنافق.

كلمة دولة الدكتور ابراهيم الجعفري خلال زيارته مدينة الرميثة
بتاريخ2009/1/28

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتمّ السلام على أشرف الخلق أجمعين، سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وجميع عباد الله الصالحين..

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

قال الله (تبارك وتعالى) في محكم كتابه العزيز:

((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)).

ما أحلى أن يجمعني وإياكم مجلس كهذا المجلس، يلتقي فيه التأريخ بكل ما زخر به من صفحات مشرقة، وضمَّ من بطولات ملحمية، فاقت التصور بحاضر يصنعه أبناء أولئك الرجال الأفذاذ، وما أجمل أن يكون هذا اللقاءُ لقاءً تمتزج فيه الكلمة شعراً، ونثراً بأصدق المشاعر، وتجسد من خلال هذا الأداء الرائع المفاهيم، والقيم التي نحن بأمسّ الحاجة إليها اليوم، ما أروع أن يعيش الإنسان هذه الدقائق على اختصارها، وهو في هذا المكان الشريف، الذي يستمد شرفه من شرف المكين الذي صنعه.

هنا التقت جغرافيتان: جغرافية الرميثة بمساحتها المحدودة، وبسكانها القليل ولكن بإرادتها الصلبة، بجغرافية امتدت عبر القارات، مدجّجة بالسلاح، والتي سُميت بأنها (الإمبراطورية التي ما غابت عنها الشمس).. ما أروع ان تُذكي فينا هذه الدقائق تلك الذكريات الرائعة التي تبعث فينا الأمل، كل الأمل من أجل أن نواصل سيرنا لبناء العراق الجديد.

ما أعظم هذا المجلس الذي يحضر فيه أبناء القبائل، وعيون الرميثة، وأصحاب السماحة، والأساتذة، والسياسيون، وفي ذات المجلس تحضر حرائر العراق، وبنات العراق - بنات الرميثة - إلى جانبهم في مجلس عفيف؛ حتى تقدم القبيلة العراقية رسالتها لكل العالم، بإنها تخطت الكثير من العادات والتقاليد، التي حاولت أن تقف دون حركة المرأة.

ما كان لهذه المدينة البطلة أن تصنع ما صنعت، وتتسنم موقعاً في تاريخ الثورات، وتنال شرف إنجاز دُرّة الثورات (ثورة العشرين)، التي لم تكن قدراً في مسلسل الثورات، بل كانت قدر الثورات كلها، وما كان لأولئك الأبطال أن يتقدموا إلى سوح الوغى، وميادين القتال مع قلة العدد، وقلة العتاد، ويهزموا إرادة دولة كبريطانيا العظمى، لو لم تكن قلوبهم عامرة بالإيمان، ولو لم تكن عقولهم مزدانة بالفكر، والوطنية، و الذود عن العراق الحبيب.. ولمتتبع جذور الإيمان، لا يستطيع أن يستلهم ذلك العمق الإيماني من خلال أكاديمية ما، إنما يستوحي الإيمان من عمق العلاقة الحقيقية بين أبناء شعبنا، وبين الله (تبارك و تعالى).

لا شك في أن نفوسهم تشبعت بهذا الإيمان؛ فمنحهم إرادة صلبة، قوية، وجريئة، وهكذا مزجوا في قلوبهم، وفي نفوسهم ذلك الإيمان المعمّق، المستوحى من فكر الإسلام، وخط أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، وهكذا انصاعت إرادتهم لتوجيه المرجعية الدينية، وانسجموا معها، وتفاعلوا، ولبّوا نداءاتها فكانت ملحمة العشرين؛ وكانت تلك النجم الساطع في سماء الثورات.

ما من أحد يذكر ثورة تتفاوت فيها العدة والعدد، ويكتب الله (تبارك وتعالى) النصر للقلة، إلا ويذكر ثورة العشرين.. بقي علينا أن نحوّل مدينة الرميثة بمجتمعها المتنوع قبلياً، وسياسياً إلى مسرح يعبّر بالنسبة لنا عن خزين تاريخي سياسي، لا يمكن أن ينضب، بل يبقى متدفقاً ومتواصلاً، ونحن بأمسّ الحاجة اليوم لأن نستحضر ثورة العشرين، ونستحضر تلك الإرادة الفولاذية التي ما انحنت أمام التحديات مهما كانت.

جذورنا الوطنية من هنا.. فمثلما ساهمت الرميثة في شرارة العشرين، لم تقف حيادية أو متأخرة عن التفاعل مع الثورة الشعبانية في عام1991. معادن الرجال والنساء، وإرادة البطولة في البيوت التي صنعت أبطالكم الذين طرّزوا الأرض بأزكى الدماء، والأمهات، والبنات، والزوجات اللاتي ساهمن في صناعة الرجال، واللاتي وقفن قويات، مؤمنات، ثابتات إلى جانب أبنائهن، وأزواجهن وإخوانهن، نحن بأمسّ الحاجة لأن نرعى هذه البيوت، ونرعى هذه المدن؛ لأنها أبت إلاّ أن تكبر على جغرافيتها، لتتسع إلى جغرافية العراق كله.

الرميثة لم تعُد هُويتها جزءاً من محافظة السماوة، وإن كان ذلك شرفاً، بل إنها باتت تعبّر عن الهوية الوطنية.

اليوم، ونحن نتقدم لخوض مباراة شريفة، ومنافسة نزيهة بالانتخابات، نشعر أكثر من أي وقت مضى بأننا بحاجة لتفعيل الإرادة الوطنية، هذه الإرادة التي تستحضر العدو الحقيقي، لا المنافس الذي ينافسنا في الانتخابات، إذ إنهم يتنافسون لخير العراق، وخير شعب العراق، يقدمون ما لديهم من كفاءة، وقدرة، وتضحية، وعمل دؤوب من أجل معالجة الفقر الذي هو العدو الحقيقي لنا جميعاً؛ لذلك سندخل، وسيدخل شعبنا، وهو يتمتع بأقصى درجات الشجاعة لمحاربة الفساد والفاسدين.. لمحاربة السراق وقُطاع الطرق، أما أن تفوز هذه القائمة، أو تلك، أو هذا المرشح أو تلك المرشحة، فلابأس مادام نزيهاً، وكفوءاً، ومضحياً، ويعمل من أجل شعبه.

إن تيار الإصلاح قد راعى أيّما مراعاة خصوصيات المرشحين، وركّز، وتوقف كثيراً عند نزاهتهم، وكفاءتهم، وتضحيتهم، واستعدادهم للذود بحياتهم من أجل شعبهم، لان طبيعة المهمة الملقاة على عاتقهم تتطلب ذلك، وذلك من خلال اطلاعي على المعلومات التي تُلقي الضوء على المرشحين، والمرشحات في هذه المدينة المباركة، التي تقدمت من خلال الإخوة القائمين هنا في المحافظة، في تيار الإصلاح، وفي مقدمتهم سماحة السيد الفاضل السيد (عبد المنعم الشرع)، كنا نعتز أيما اعتزاز بأن يتقدموا بما لديهم من قدرات، وكفاءة، وهوية وطنية، واستعداد، وعزم لا يلين؛ من أجل خدمة هذا الشعب.

نريد لكل كفوء ووطني، ولكل نزيه، ولكل مُضحٍّ أن يتقدم بالمسيرة.. الشعوب الحية والمجتمعات الشجاعة، تأبى إلا أن تدفع بخيرة رجالها، ونسائها إلى الصف المتقدم.. إلى الصف الأول.. وإن شعباً له مثل هذا التاريخ، وله مثل هذه القدرات والقابليات، ويواجه مثل هذه التحديات، يحرم عليه أن يتقدمه جبان، أو يتقدمه سارق، أومنافق.

لابد من أن يتقدم المسيرة الأفذاذ، الذين يحترقون من أجل أن يضيئوا الطريق للآخرين.. والمسؤولية ليست غنيمة، إنما سميت مسؤولية لأن الله (تبارك وتعالى)، سائلنا غداً عنها :

((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)).

أملي بكم بأن تدخلوا الانتخابات مصوّتين واعين لمن تصوّتون، وأملي بالمرشحين أن يتسابقوا من أجل البذل والعطاء، ودعائي وتمنياتي لمن ترسو عليه قناعة أبناء هذه المدينة المباركة، من أية قائمة كانت كل الموفقية، من أجل أن يُسدي أكبر ما يمكن من التضحية، والخدمة لهذه المدينة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...